

Checked  
1987

# كتاب

## فتران القلوب

تأليف العارف الاوحد والعلامة المفرد خاتمة المحققين  
محي الملة والدين صاحب السيادة والسماحة  
﴿ السيد محمد ابي الهدى افندي الصيادي الرفاعي ﴾  
منع الله بوجوده الأنام بجاه جده الاعظم  
عليه افضل الصلاة والسلام

مطبعة سنجي نيشانج ابي هادي البازكي مجسر



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ونبيه  
ورسوله سيدنا محمد أشرف المخلوقين . وقائد الغر المحجلين .  
الصادق الوعد الأمين . وعلى آله وأصحابه الطاهرين . المرضيين .  
أجمعين . ﴿ أما بعد ﴾ فهذا كتاب شريف وسفر لطيف سميته  
﴿ فرقان القلوب ﴾ فيه من رقائق الحكمة ما يعلي الهمة ومن  
دقائق النظريات ما يجذب للراتب العاليات مأخوذ من لباب  
شريعة الحكيم الاعظم سيد العرب والعجم النبي المكرم صلى  
الله عليه وسلم . وارى ان هذا الكتاب المستطاب جدير بأن  
يدرس في مكاتب الاسلام لينتفع به ان شاء الله الخاص والعام  
فبأقرانه ينتفع بالثواب المنتهي وتعلمه ينتفع في دينه المبتدي  
والله الموفق المعين . قال هذا بقمه ورقه بقله مؤلف هذا  
الكتاب الفقير الى الله تعالى محمد أبو الهدي ابن السيد أبي

البركات حسن وادي الصيادي الرفاعي كان الله له ولوالديه  
وللمسلمين امين .

### ❖ فصل ❖

أعظم أركان هذا الدين النطق بالشهادتين أعني قول  
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . ففي قول  
لا إله إلا الله نفي الوهة غير الله وهذا معنى التوحيد وحقيقة  
التوحيد كما قال سيدنا الإمام السيد احمد الرفاعي الحسيني رضي  
الله عنه وجدان تعظيم في القلب يمنع عن التعطيل والتشبيه  
ومعنى ذلك ان وجدان استئلال العقل وتسلط فهم القلب على  
ما يسكن اليه الخاطر ويقف عنده السر من البراهين النظرية  
التي تؤيد سر التوحيد فيعتقد العاقل بسبب تلك البراهين  
القاطعة وجود الخالق ولا ينصرف رأيه الى التعطيل ولا الى  
التشبيه . وبيان ذلك أن ينظر في هابطة السرور وهابطة الحزن  
وحال الانقباض وحال الانبساط ومسامرة الخاطر ونشأة  
الحب وزفرة البغض ووارد الرأي وطمسية السكر والحرص  
والزهد والحمد والصفح وامثال ذلك من دقائق الاسرار  
القالبية التي تتدلى الى القاب وتقوم بالعقل ومثلها اللطائف

المجردة الخمسة : الشامة والباصرة والسامعة والطاعمة واللامسة  
كلها موجودة في الوجود غير منكر وجودها وغير مدركة  
كيفيتها ولهذا السر القاطع والدليل الساطع قال تعالى ﴿ وفي  
أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ . فاذا استدلل العقل وتسلط فهم القلب  
على وجود الخالق بما في الذات المصنوعة من الدلائل التي  
لا تجحد والبراهين التي لا ترد ورأى بباصرة التدبر ان الافعال  
الاضطرارية تمر على الإنسان قاهرة وهو غير قادر على إيقافها  
كالجوع والنوم وما يشبه ذلك وتدبر ان فوق قدرته ما زالت  
تجري قدرة أخرى فيه انشأته بلا علم منه وسارت به في  
أحواله كلها وهو في غير ما أحسن اليه من الافعال الاختيارية  
عاجز مقيد من جهة ومطلق من أخرى حتى اذا جاء الأبان  
المكتوب له أخذته تلك القدرة بلا استشارة معه ولا طلب  
موافقة منه فهناك لا بد وان يعظم . ولاءه ويقول أشهد أن  
لا إله الا الله ومتى قالها العبد موقناً آمناً بالمبلغ الذي دله  
بأمر الله على هذا السر وأخرجه من الظلمات الى النور وهو  
رسول الله سيدنا محمد النبي الأمي العربي الطاهر الصادق الوعد  
الأمين عليه وعلى اخوانه النبيين والمرسلين أفضل صلوات

رب العالمين وهنالك يقول موقناً وأشهد أن محمداً رسول الله  
ومتى صدق جنانه وأقر لسانه برسالة المصطفى صلى الله عليه  
وسلم فقد صدق قلباً وأقر لساناً برسالة الانبياء والمرسلين كلهم  
وآمن بهم وبكل ما جاؤا به عن الله تعالى وذلك هو الفوز  
العظيم. خرج أبو الربيع الزهراني عن هشيم ورواه حفص بن  
عمر وعمرو بن مرزوق عن شعبة عن واصل عن مجاهد عن  
أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ﴿ أوتيت خمساً لم يؤتهن  
نبي من قبلي جعلت لي الارض مسجداً وطهوراً ونصرت  
بالرعب على مسيرة شهر وبعثت الى الاحمر والاسود واحلت  
لي الغنائم ولم تحل لنبي كان قبلي وأعطيت الشفاعة وهي نائلة  
من أمتي من مات منهم لا يشرك بالله شيئاً ﴾ .

﴿ فائدة ﴾ الملائكة الكرام عالم من أعظم عوالم الله تعالى  
خلقهم جل وعلا لانتفاذ أوامره في العوالم العلوية والسفلية  
لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولا يحسد وجودهم  
الا الجاهل فان القضاء الذي نراه والهواء الذي نشمه بل والماء  
الذي نشربه ونشاهده فيه من أنواع العوالم وعجائبها ما تحار له  
الافكار وتذهل له العقول وأكثر الناس عنها في غفلة لا يعلمونها

واذا حدثوا بها ينكروها ولكن لو أعطيت المرأة الكشافة  
 لتلك الاشباح للرجل وابصر سيارات الهواء وسباحات الماء  
 وعجائب صورها وغرائب هياكلها لعلم ان عوالم الله لا تحصى ولا  
 تحصر ولفقه سر قوله تعالى ﴿ وما يعلم جنود ربك الا هو ﴾ .  
 وهنا لك يقف في مجبوحة التسليم مؤمناً بالكلام القديم وبكل  
 ما بلغه الانبياء والمرسلون وأوضحه الكتاب المكنون وحيث  
 ان من الملائكة الكرام السفرة البررة الذين ينزلون بأمر الله  
 تعالى على الانبياء والمرسلين يبلغونهم أوامر الله وكلام الله وهم  
 أشباح نورانية وصنف من اصناف العوالم وهم بالنسبة لقسمي  
 الذكورة والانوثة في العالم الانساني بين الصنفين المذكورين  
 لا يعزون لا لذكورة ولا لأنوثة . أشباحهم لطيفة وصفاتهم  
 شريفة ينزل اليهم كلام الحق فتنتطبع جملة الكريمة في أفهامهم  
 بلا صوت ولا حروف . وحكم ذلك التنزل حكم مسامرة خاطر  
 الانسان له يخاطبه في سره ويأخذ معه ويرد ولا يسمع صوتاً  
 ولا يتعين له حرف وتمثال ذلك السر التنزلي كالهواء يحيط بالمرء  
 من كل جهاته لا يعلم له جهة فيحس ببرودة الهواء ويعرف حكم  
 فعله فيه بلا حجود وتلك آيات الله ليميز القدم عن الحدث

والبراهين باهرة ظاهرة والله المعين. ولما كان عالم الانشاء أول مرة عالم ابراز وايجاد كان حكم ذلك العالم عالم نقاء لا غبار عليه فلما انشق سجد الكيان عن برزخ الدنيا واندمجت فيه الذرات البارزات امتاز الله تعالى من جميع العوالم الكونية العالم الانساني بالتكرمة فقال جل شأنه ﴿ واقدمنا بني آدم ﴾. وتلك التكرمة بالعقل اذ العقل أشرف ما عبد الله به وعده بعض أكابر السلف من الرسل الدالة على الله والرسول على قسمين : فالقسم الاول هو رسول الحكمة الذي يوضح المفكرة والروية والمديرة حكم الشيء وما يطوي فيه من نفع وضر وامثال ذلك . وهذا رسول يتبع فيما يطابق العدل والحق والكتب السماوية ولا ينتقد عند أرباب العقول النقية والافهام الزكية والقسم الثاني هو الرسول الآدمي المبعوث بأمر الله هادياً لدين الله معلماً شريعة الله وهذا يكدر مخالفه . هذا ملخص ما قاله كبار الأئمة الماضين عليهم رضوان رب العالمين . فلما انسدل على عين العقل الحجب الكثيرة من حجب الكيان وضلت لذلك بعض العقول ووقفت مع الآثار وجهلت المؤثر وتلجلجت في مهمه اغلاطها أرسل الله الى الآدميين من



جنسهم رسلاً تلقوا عن سفراء الله اعني الملائكة أوامر الله وأخذوا . فهم شريعة الله التي شرع لعباده ليصلحوا العقول ويطهروا القلوب ويعلموا الخلق الكتاب والحكمة وليزكيهم الله بهم من ادناس الاخلاق السيئة ويحليهم بكمارم الاخلاق ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون . وايدهم اعني المرسلين لتأييد السلطان لهم عليهم الصلاة والسلام وللقول بصدق دعواهم بالمعجزات العظيمة القاهرة للعقل عن ان يطعن من جهة من الجهات بها لانها معجزة للبشر وكون العقل اشرف ما عبد الله به وهو حصة الآدميين اتخب سبحانه من النوع اشرفه اعني الانبياء لاصلاح العقول وتصحيح اغلاطها ولدالاتها على الله واتم ذلك السر باشرف النبيين وافضل المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاعطاه الرسالة للناس كافة وجعله رحمة للعالمين اذ بقية العوالم كلها مكلفة بالإيمان به وبهذا تتم لها السعادة . واما الناس فلا يفلح منهم من يشاقق الرسول من بعد ان جاءه الهدى قال تعالى ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ﴾ . لكونه عليه الصلاة والسلام في مقام نبوته وفي منصة رسالته هو النبي الجامع وشريعته في حكمته واحكامها هي

الناخحة لجميع الشرائع فأفاض الله تعالى برهانه حكمته الساطعة في الأكوان وجعلها نظام الامن والسلامة في الحال والاستقبال لنوع الأنسان ولمن تمسك بها من الجان . وكونها قانون السعادة القاطع البرهان في عالم الامكان فلا ريب هي ايضا ذخيرة النجاة حال القدوم على الملك الديان وقد علم من نصوص الكتاب المبين ومن كلام سيد المرسلين ان شريعة الله التي شرعها لعباده امرت بالقول بالتوحيد قال تعالى ﴿ والهكم اله واحد ﴾ وقال ﴿ سبحانه الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ وقال جلت قدرته ﴿ فاعلم انه لا اله الا الله ﴾ وقال تعالى وتقدس ﴿ قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد ﴾ الى غير ذلك ودلنا النبي الامين سيدنا وسيد العالمين صلى الله عليه وسلم على هذا وان هذا الركن المبارك هو الاصل الاعظم في الدين قال تعالى ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ وقال سبحانه ﴿ ان الشرك اظلم عظيم ﴾ لانه سبحانه وتعالى لما استقبح الشرك نسبه لا قبح ما يستقبح في عالم الامكان عند الآدميين وهو الظلم والظلم على اربعة اقسام ظلم بوضع الأمور في غير مواضعها وظلم بتكذيب

الحق وتصديق الباطل وظلم بتجاوز الحدود الألهية في كل ما شرع الله من قول او فعل عمدا مع العلم بأحقية كل ذلك وهذا ظلم النفس وظلم بهضم حقوق المخلوقين فيما قل او جل وهذا ظلم الغير وحيث كان الشرك مشتملا على احكام الظلم الرابع قال تعالى فيه ﴿ ان الشرك لظلم عظيم ﴾ . وسر التوحيد ظاهر في عوالم الحدث لا يمكن جهله الا المطموس الذي ضرب العمى سجنه على قلبه قال تعالى ﴿ ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ﴾ . وفي معنى هذه الآية الكريمة وجوه جليلة كلها تدل على التوحيد ﴿ منها ﴾ ان من كان في هذه الدنيا اعمى القلب جاهلا اسرار نعم الله تعالى التي استودعها فيه ليوحده مستدلا عليه بتلك الاسرار الباهرة والبراهين الظاهرة كالعقل والروح والنفس الشهوانية والحافظة والمخيلة والعزم والعزيمة والفرح والحزن والسمع والبصر والشم والطعم واللمس وتصرفات الاقدار بنقض العزائم وبالنعم التي تصل اليه بقدره الله ورحمته وهو قد يرى كل ذلك ويشاهده وللعنى المستولي عليه لم يعلم ان اللطائف المستودعة فيه من الدلائل والبراهين على الواحد الذي لا شريك له ولم يعلم ان

النعم التي وصلت اليه وما زالت تتوالى عليه هي من محض منة الله وسابغ رحمته فهو في الآخرة التي لم يرها ولم يعاينها اشد عمى وضلالا. ﴿ ومنها ﴾ ان هذه اشارة الى الدنيا والمعنى من كان في الدنيا اعى القلب عن معرفة كون العالم المشاهد من السماء التي تحلت نجومها بعوالم فيها تنذهل لها العقول وتطيش الافكار والارض التي بمركباتها المعدنية والاحاطة بأسرار جميعها حالة كونها قطعة واحدة في المد ذرات مختلفة النوع في العد بحارها ومياهها السائرة مختلفة النسق وجبالها وآكامها واوديتها وتلالها متباينة المواد وناسها ودوابها في البر والبحر كل ذرة منها مغايرة للأخرى في تركيبها وتصويرها ووضعها وضرها ونفعها هي كلها اثر قدرة الخالق المصور البارئ المهيمن الذي لا شريك له وكان محجوبا عن الاستدلال بها عليه سبحانه فهو في امر الآخرة اشد عمى واضل سبيلا وأبعد عن تحصيل العلم به جلت قدرته وقوله سبحانه فهو في الآخرة اعى ليس أفعال التي للصيغة بل هي صيغة التفضيل بمعنى اشد عمى ولذلك عطف عليه قوله تعالى واضل سبيلا وعلى هذا يكون العمى عن الأمرين حاصلًا في الدنيا والعمى المفضل هو عمى القلب عن

معرفة احوال الآخرة وعن معرفة كون هذا العالم وما فيه من  
 النعم من آثار قدرة الفاعل المختار الخلاق لما يشاء الفعال لما يريد .  
 ﴿ومنها﴾ من كان في الدنيا ضالاً كافراً بآيات الله جاحداً ما جاء  
 به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو في الآخرة اعمى واضل  
 سبيلاً لانه في الدنيا تقبل توبته وفي الآخرة لا تقبل توبته  
 وفي الدنيا يمكنه التخلص من المهلكات بازالة عماه وجهله  
 بالتفكر في الدلائل المنصوبة والبراهين القائمة وفي الآخرة  
 لا يهتدى الى ذلك البتة لان ضلاله في الآخرة لا سبيل الى  
 الخروج عنه بالتفكر في الدلائل والبراهين ومن هذا نعلم ان  
 الدنيا فرصة للماقل بها يتوصل الى النعيم المقيم وذلك معنى قول  
 النبي صلى الله عليه وسلم ﴿الدنيا من رعة الآخرة﴾ وقال سبحانه  
 ﴿ وفي انفسكم افلا تبصرون ﴾ اي كيف اعطاكم قوة النظر  
 والاستدلال ووهبكم مزية التفكير واستودع في قلوبكم  
 الكشيفة عجائب الاسرار اللطيفة فأين انتم من استكشاف  
 الاسرار الكونية ورد الآثار الى المؤثر ولبسط هذا الاجمال  
 الاقدس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ تفكروا في آلاء  
 الله ولا تفكروا في الله فان تفكر ساعة افضل من عبادة

ستين سنة ﴿ . اي من غير المفروضات اذ الاتيان بالنواقل من العبادات الف سنة مع الجهل بالله لا يجدى شيئاً ومثل ذلك العابد كمن ينظر الى الهلال وفكره في الطعام فليتدبر . ولا تقبل العبادة الا اذا كانت خالصة لله تعالى على ما شرع رسول الرحمة سيدنا وسيد الوجود محمد صلى الله عليه وسلم . قال تعالى ﴿ الا لله الدين الخالص ﴾ وقال تبارك وتقدس ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً ﴾ .

﴿ تنبيه ﴾ اما الفروع في هذه الشريعة المطهرة فهي كثيرة تحتاج الى مجلدات ويحتاج فهمها الى علم وسيع وفضل وفير واما الاصول فهي الاركان التي بني عليها الاسلام وهي خمسة تطلب من المسلم : شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله والصلاة والصيام والزكاة وحج البيت من استطاع اليه سبيلاً . فالركن الاول اعني الشهادتين قد صار الكلام عليه وفيه الكفاية وان كان مجملاً مختصراً والتوفيق بيد الله . واما الصلاة والصيام والزكاة والحج فالعمل فيها واحد لا اختلاف فيه غير ان اجماع المسلمين واتفاق المحدثين واعلام العلماء العاملين قد وقع على التمدد بالمداهب الاربعة اعني مذهب الامام ابي حنيفة نعمان بن

ثابت الكوفي ومذهب الامام مالك ابن انس امام دار الهجرة  
ومذهب الامام محمد ابن ادريس الشافعي ومذهب الامام  
احمد ابن حنبل رضي الله تعالى عنهم اجمعين . وكلهم اخذوا  
الاحكام التي بنوا مذاهبهم عليها باسانيدهم الصحيحة القطعية  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالذي رأى ترجيح خير على  
آخر اخذ به وكلها صحيحة من عمله عليه الصلاة والسلام  
فالاختلاف في الصورة لا في الحقيقة ولهذا قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة وحينئذ في الاركان المذكورة  
يجب على المسلم المؤمن بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم ان  
يتفقه بمذهبه الذي يمتد به ويؤدي اركان دينه كما نص في  
مذهب الامام الذي ارتضاه وهو اعني الامام بمنزلة المعلم واما  
المقصد في الاعمال كلها فهو المعصوم الاعظم النبي الاكرم صلى  
الله عليه وسلم .

فائدة : اما الاعمال المشروعة فلا ينظر فيها الى العلل  
والحكم وذلك للتحقق بالتصديق البت الذي لا يراب بريبة ولا  
يمس بشبهة ومع ذلك فستحكم على شيء يسير من حكم هذه  
الاركان الخمسة يستفيد منها اللبيب شيئاً من لطائف اسرار هذا

الدين المبين والله ولي المتقين . اما العبد فاذا قال لا اله الا الله محمد رسول الله فقد نفي بكلمة التوحيد الوهة الاغيار كلها واثبتها الله سبحانه وقبل ان نتكلم على الجملة الثانية فستتكام على كلمة التوحيد فنقول نفي الاغيار والآثار واثبات الالوهية للواحد القهار أمر باهر البرهان نعم هو جبل وعلا قال ﴿ لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ﴾ . فللطفه سبحانه عز عن ان تدركه الابصار الحادثة الكائلة وقد أقام لنا في كل شيء دليلاً على وحدانيته ووجوده فلا يمكن حجوده أصلاً هذا الهواء يهب عاينا ويصل من كل الجوانب الينا ولا نرى له كيف ولا نثبت له شكلاً وكذا الضوء اذا بدا والليل اذا سجد ورب زالت يظن ان العتمة هي الليل والانبلاج هو الضوء . كلا ما الامر كذلك : الانبلاج مادة من مواد الضوء والعتمة مادة من مواد الليل وجسم الضوء والليل غير مادتيهما وقد حجب لطفهما فهم كيفيتيهما فان اللهب والدخان غير جسم النار لا محالة ولهذا السرى الله نفسه فقال هو الاول والآخر والباطن والظاهر فهو الاول بلا بداية والآخر بلا نهاية والباطن بلطفه والظاهر بآياته وهو الذي يدل بآياته



الموفقين عليه واولئك القوم نفعنا الله بهم يدركون وجود الحق من دون ترتيب المقدمات العقلية والعامّة لا يدركون ذلك الا بتركيب المقدمات وتقرير الاقوال من وجود الممكنات الى وجوب القول بوجود الواجب الوجود سبحانه وتعالى وفوق هذه المرتبة الذين يشتغلون بتصفية الباطن ويتمسكون بحكم الشرع الظاهر كما امر الحبيب الطاهر صلى الله عليه وسلم ويخلصون لله ولا يعبدون الا الله فتفتجر ينابيع الحكمة من قلبه وتجرى على لسانه فينتهي الى معرفة الله تعالى وينهج الصراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين والمرسلين والشهداء والصديقين وفوق كل اولئك ساداتنا الانبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام فاولئك عرفوا الله بالله والمبصر لا يحتاج الى الدليل تطف بهم فعرفوه واحبهم فأحبوه وهم الذين انعم الله علينا بهم واكمل لنا الدين واتم علينا النعمة بخاتمهم وسيدهم الرسول الحكيم النبي العظيم شرف الآدميين وامام المرسلين سيدنا محمد النبي الامي الامين عليه وعلى آله واصحابه صلوات رب العالمين . فلنا ان نقتدى به وعلينا ان نؤمن بكل ما جاء به آمنّا بالله وبرسوله وبكل ما جاءنا به عن

ربه وبأخوانه النبيين والمرسلين اجمعين ومن حكم الاقتداء بهم ان يشهد العبد العاقل سر قوله ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ فاذا شهد جلاله هذا السر ارتفع عنه النقاب وكشف له الحجاب وفهم ذوقا وتحققا معنى قوله تعالى ﴿ ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ﴾ فابصر اسرار القدرة الالهية في كل ظاهر وباطن ومتحرك وساكن وعلم ان علمه سبحانه وتعالى العلم اللاحق بالبارزات والكوامن فان علمه لا ينفك عنه سبحانه قال تعالى ﴿ وكان الله عليا حكيما ﴾ وكان هنا للاستمرار لا للضرورة فالاستمرار ينفي للحدوث بل هو أدل دليل على القدم ولا يلزم من اتصافه سبحانه بما يوصف به غيره كالعلم والقدرة والمشية والسمع والبصر والكلام والحياة المماثلة للخلق تنزهه عن ذلك بل تلك في المخلوق اوصاف حادثة وبالنسبة الى الله تعالى فتلك صفات أزلية فالعلم صفة تنكشف المعلومات عند تعلقها بها وكذا القدرة تؤثر في المقدورات عند تعلقها بها وكلها في المخلوق حادثة ومقيدة وبالنسبة اليه سبحانه فازلية ومطلقة وقد أقامها في العبد للدلالة عليه فاذا أدرك سر السمع المقيد المستودع فيه المجهول الكيفية عنده الذي برز فيه من غير

سعي منه ولا قصد ولا طلب وأدرك حكم التقيد فيه عرف  
 بالطبع ان الصانع الذي أبرز فيه السمع المقيد لا يكون سمعه  
 مقيداً بل سمعه مطلق ولا يكون حادثاً بل هو أزلي قديم  
 وكذلك بقية الصفات المقدسة فليتدبر فهو أسلوب لطيف  
 ومعنى شريف ومتى تحقق العبد يفهم هذه الاسرار الشريفة  
 والحقائق اللطيفة قال بكل همة قلبه : أشهد أن لا إله الا الله :  
 واما كلمة الشهادة الثانية اعنى : وأشهد أن محمداً رسول الله :  
 كلمة تلزم بحبته صلى الله عليه وسلم وبمتابعته وبالتحقق التام  
 بالسمع والطاعة له عليه من الله أفضل الصلاة والسلام ففي  
 الصحيحين من حديث شعبة عن قتادة عن أنس رضى الله عنه  
 قال ﴿ لا يؤمن أحدكم حتى اكون أحب اليه من والده ، ولده  
 والناس أجمعين ﴾ . وخرج البخارى طاب ثراه من حديث  
 عبد الله بن هشام رضى الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله  
 عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال  
 له عمر : يا رسول الله لأنت أحب الي من كل شئ الا نفسي  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا والذي نفسى بيده حتى  
 اكون أحب اليك من نفسك فقال له : عمر فانه الآن لانت

أحب الي من نفسي فقال : الآن يا عمر . وان محبة النبي صلى  
الله عليه وسلم ملزمة بطاعته واتباعه وبمزية اتباعه كل الخير  
الديني والاخروي وقد بشرت بذلك الكتب السماوية  
وظهرت الاشارات والبشارات العلوية في العوالم الكونية ولم  
يبق مجال للمجاهد أن يجحد فان الصباح أغنى عن المصباح وقال  
داع النجاح في الارجاء والبطاح حي على الفلاح وان كل من  
تدبر النشأة المحمدية الزكية والسيرة الجليلة النبوية من اولي  
العقول النيرة والافكار السليمة ولو من غير المسلمين ووقف كل  
الوقوف على أحكام الشريعة الاحمدية بغير تعصب ولا حسد  
ولم ينخرط في عداد من عرف وحقد وظهرت له الشمس  
فسترها بيده ولم يحجب الا عينه وضوء الشمس ملاً الاكوان  
وفضح الصبح فجاج الارض وهو يقول ظلمة ودخان يعلم العلم  
اليقين ان هذا النبي الامي العربي القرشي الصادق الوفي  
الطيب الطاهر الزكي هو من دون ادنى شبهة او اقل ريب  
سيد النبيين وخاتم المرسلين ورحمة الله للعالمين من آمن به نجا  
وغنم ومن تمسك بشريعته عظم وسلم ومن انحرف عن منهاجه  
الكريم ترك الحق وندم وايسر بشيء هذه الدنيا الفانية يدلك

على ذلك أممها الحالية وأيامها الماضية ولا بدع فالوعد الله ولا  
إله الا الله. ولد هذا النبي الكريم عليه افضل الصلاة والتسليم  
ونشأ وشب يتيماً لأب له وحيداً لا نصير له في اشد العرب  
شكيمة واعظمهم شماً واقوام جناناً وافصحهم لساناً واكرمهم  
حسباً واشرفهم نسباً الا وهم قريش آل ابراهيم خليل الله عليه  
الصلاة والسلام فلما قرب ابان ولادته كثرت لديهم الاشائر  
وتوات البشائر وسطعت الدلالات ولمعت بوارق الآيات  
البيانات كلها تدل على ميلاد النبي المكي اليثربي القرشي  
العربي الابطحي الذي ذكرت قبل التحريف والتبديل والتغيير  
نعمته ووصفه كل الكتب السماوية وبشر به الاقوام اعظم  
الرسول اهل العلوم الربانية ولو اردنا استيعاب ذلك لاحتجنا  
الى عدة مجلدات وقصدنا في هذا المختصر الايجاز والاختصار  
ولا شئ اكثر من الشمس يدل على النهار فلما قامت الدلائل  
بيد الاعانة الالهية على ولادته وتوات بشرى المواتف معانته  
بشاخ مجده وسمو شرف نبوته وسيادته وتضافرت اخبار الاحبار  
المنقولة عن الانبياء الاطهار وعلماء الاسرار الاخيار وكلها  
تصف هذا النبي للصفي وتذكر نعوت هذا الرسول التقي النبي

هناك انعطفت انظار الناس اليه وعول أرباب العقول الزكية عليه فحاء صلى الله عليه وسلم كما وصفته الكتب السماوية ونعتته الآثار الحقة الاولية ثم ما زال يشب سنة وراء سنة والاخبار المسطورة في الكتب المقدسة المبرورة تزيد أهل الايقان وأرباب الاذعان ايماناً به وتسليماً له وتعويلاً عليه وانتظاراً لظهوره واشراق نوره والعون الصمداني والمدد الرباني والحفظ الرحماني حاف به من كل جهاته في أطواره وعاداته واخلاقه وصفاته وأفعاله وكلماته وسيا النبوة مشرقة عليه أنوارها وصفة الرسالة ظاهرة في شمائله الكريمة اطوارها وآثارها ولم يزل يتدرج في منصة كماله بين وصفي جماله وجلاله حتى بلغ الاربعين وهو المعروف عند قومه بالصادق الامين لم يشهد له سوى الصدق والعتاف والخلق الكريم والعدل والانصاف والنهج على السيرة الحنيفة السمحاء والمحجة المقدسة البيضاء لم يطعن به من غلاظ اولئك القوم وشدادهم طاعن ولم يباينه في رأي مباين حتى أمر من ربه بتبليغ جبرائيل الامين ان يدعو الناس الى رب العالمين فقام بأعباء الرسالة ونهض بحملة الدلالة لا يستعين الا بالله ولا ينتصر بغير الله فأذاه القوم

حسداً وعناداً وبنياً واستبداداً لما رأوا انه يريد ان يبدل  
 ظلمهم عدلاً وبنغيهم فضلاً وعنادهم ايماناً وبطلانهم اذعاناً  
 وكبرهم خضوعاً وقسوتهم خشوعاً وموبقاتهم صالحات وخبائث  
 اطوارهم طيبات وان يهدم اوهاهم ويكسر أصنامهم ويوقفهم  
 على صعيد واحد في التساوي الشرعي والعدل الالهي فلا تعد  
 والقرناء على الجاء ولا الذئب على الشاة العرجاء وان يجعل الحقير  
 والخطير والغني والفقير والمأمور والامير والصغير والكبير في  
 الحق سواء على ان الادميين كلهم الى آدم وحواء عليهما السلام  
 يرجعون وبالبر والتقوى يتفاضلون العربي والعجمي والشرقي  
 والغربي في مجبوحه الحق على خط واحد كأسنان المشط  
 لا يتقدم الواحد الآخر ولكل منهم مقام معلوم يرحم بينهم  
 الصغير ويوقر الكبير وتقوم كلمة الجماعة ولا يشذ أحد عن  
 الطاعة لتصان هذه المناهج المحمدية المشكورة ولا تمت هذه  
 السنة السنية المبرورة فتمادى أهل الكفر والطغيان وزمجر أهل  
 الظلم والعدوان يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا  
 ان يتم نوره وكلما أرادوا خذله نصر وكلما أرادوا طي نوره  
 الساطع نشر وتمت كلمة الله ولا تبديل لكلمات الله فقهرو

بالممدد الالهي كبارهم وأذل فجارهم والتحق به الابرار وآمن به  
السادة الاطهار الذين وصفهم في كتابه العزيز الجبار بنص :  
﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم  
تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ﴾ الآية  
وأيدهم به في البداية والنهاية وأوصلهم من العزالي غاية الغاية  
كل ذلك لانهم تشرقوا بمتابعتة وتمسكوا بسنته واذعنوا لآياته  
وآمنوا بجليل معجزاته وناهيك منها شق القمر وسجود الشجر  
وكلام الحيوانات الصامتة والحجر واحياء الموتى وشفاء المرضى  
وإيمان الجن به واخباره بالمغيبات ونبع الماء من بين أصابعه  
الشريفة واكثر القليل من الماء والطعام وبراء الجرحى واولى  
الاسقام وخضوع الجبابرة بين يديه واتياد الأباة الطغاة اليه  
وتسليم الجمادات عليه والمعراج المؤيد وبلوغ دعوته ولد الولد  
وانتصاره بالله لا بأحد ومعجزاته التي لاتعد ونزول القرآف  
الكريم على جنابه العظيم وهو الكتاب المعجز لصنوف البشر وان  
غالط بذلك بعض الحمقاء فقد القمه اجتهاده الحجرو بالله ما اشرف  
شماثله وخصاله وما اكرم طباعه وخالاه كان يحسن الى من  
اساء اليه ويعفو عن ظلمه ولا يجازي على السيئة بالسيئة واذا



وعظ أتى بالحكمة والموعظة الحسنة التواضع خلقه والكرم  
 طبعه والزهد شعاره والصدق دثاره والرحمة بكل المخلوقين  
 دينه والوقوف مع الحق طوده ودينه وهو القائل أرواحنا  
 لجنابه الأشرف الأعظم الفداء ﴿ والله لو ان فاطمة بنت محمد  
 سرقت لقطعت يدها ﴾ والقائل ﴿ لن تقدر أمة لا يؤخذ  
 فيها للضعيف حقه من القوى غير متعنت ﴾ وهو اعقل العباد  
 وافصح من نطق بالضاد معدن الحلم والعلم والكمال ونور الله  
 الساري في عوالمه بالبرهان الذي لا ينقض بحال من الاحوال  
 له الصيت الشائع والخبر الزكي الذائع والشريعة الناصحة لاحقيتها  
 جميع الشرائع وهو روح العدل وكل الفضل وخزانة الفراسة  
 والسياسة والكياسة والمقل ولما اكمله الله في صورته وسيرته  
 وامتازه بحكم الخلق والخلق على خليقته قال له ﴿ يا ايها النبي  
 انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله بأذنه وسراجاً  
 منيراً ﴾ وقال له سبحانه ﴿ بلغ رسالات ربك ﴾ فقام ذلك  
 اليتيم واليتيمة من الدر العصماء وانتهض ذلك العائل المقل والغني  
 بالاسرار المستودعة في العقل والقلب لا بالحطام التي تتقلب في  
 اكف الفناء ودعا الناس بأمر الله الى الله ودلهم على الله وابرز

من الخزانة الغيبية والبضائع الوهبية المكنوزة في طي سره  
الكريم العجائب واسبع على الأمة عظيم المواهب ونطق  
بباطائف العلوم ورقائق الحكم واسكت بفرقان تبيانته العرب  
والمعجم وظهرت على يديه المعجزات التي حارت بها الافكار  
وتعطرت باخبارها الباهرة الادوار والاعصار وشيد مكان  
الظلم القبيح عدلا والجهل الردي فضلا واستبدال البغي  
والطغيان بالبر والاحسان ولم يفرق شرعه الكريم بين اثنين  
لقسوة او نخوة والزم الأمة بحكم انما المؤمنون اخوة واوصى  
بالموالي كل الوصية واوجب كف الاذى عنهم واكد ذلك  
فقال صلى الله عليه وسلم مولي القوم منهم وقد امر بالرفق  
والرافة والشفقة على المخلوقين من كل قبيلة سافلة او صاعدة  
عملا بسر قوله تعالى ﴿ يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من  
نفس واحدة ﴾ وساق الناس باداب الدين الى الله ولم يقنطهم  
للدنوب من الله وعلهم حكم قوله تعالى ﴿ الذين اذا فعلوا فاحشة  
او ظلموا انفسهم استغفروا الله ﴾ وبين لهم ان حقوق الله بعد  
التوبة مبنية على المسامحة وحقوق المخلوقين على المشاحة كيلا  
ينبغي قوي على ضعيف ولا يظلم مشروف من شريف فالذئب

يرعى في مجبوحة عدله مع الغنم ولا افلح من ظلم . وتوالت  
 اوامره بعدم نسيان الموت هادم اللذات وبذكر الله في سائر  
 الاوقات ليعلم العبد انه سيموت ويعرض على الله ويسأل عن  
 كل عمل عمله وصنع اجراه كما يقال امير المؤمنين علي كرم الله  
 وجهه :

﴿ ولو انا اذا متنا تركنا \* لكان الموت راحة كل حي ﴾  
 ﴿ ولكننا اذا متنا بعثنا \* ونسأل بعدها عن كل شي ﴾  
 وحثهم على العلم واخرجهم من الجهالة وشد ازرهم للعمل  
 فتركوا البطالة وعرفهم وهو بعد الله اصدق من قال ﴿ ان الله  
 يكره العبد البطال ﴾ وقادهم الى التوكل على الله ومعناه طرح  
 الاعتماد على الاسباب وامرهم بالحزم في العمل وهو الصواب  
 وقال للاعرابي صاحب الناقة حين سأل بشأنها عما يعمل  
 ﴿ اعقلها وتوكل ﴾ وساقهم الى الايمان بالقدر وان التأثير في  
 الأفعال للمؤثر لا للآثر ووقفهم بين العمل والتوكل  
 لا -تكشاف اسرار الاقدار وهزهمم للاعمال الصالحة الدنيوية  
 والدينية في الليل والنهار واستنهض عزائمهم للنجارة والكسب  
 مما يرضي الله وافهمهم ان التاجر الامين الصدوق حبيب الله

وجاء الكاسب حبيب الله يعني من الحلال وبين ان الكذب والحياة اقبح الحلال وقال وهو ذو الصدر الشريف الرحب ﴿ كل خلة يطبع عليها المؤمن الا الحيانة والكذب ﴾ واوجب عليهم الوداد والوفاق ونهاهم عن الفساد والشقاق وقضى بالزكاة على الاغنياء ومن ملك النصاب ليتساوى الفقراء مع الاغنياء بعدم الحاجة وهذا من اشرف الآداب وحث الناس واكد عليهم بطاعة خلفائه وامرائه الاجلاء العظام على توالي الايام وفرض رعاية الجار واكرام ذي الشيبة وذي السلطان والعالم والصالح والفقير الصبار وامر بكل عمل طيب حسن ونهى عن الفواحش كلها ما ظهر منها وما بطن ونص على عدم خذل المسلم وهتك شأنه وغيبته واحقاره في حضرته وغيبته وان دمه وعرضه وماله على المسلم حرام وان اذية المخلوقين جميعهم بغير حق من اشد الآثام وقال والحق بكلامه الكريم دون التباس ﴿ خير الناس من ينفع الناس ﴾ وشرع الصلاة والصيام والزكاة وحج البيت عند الاستطاعة واكد على بر الوالدين وحفظ حقوق الأرحام وعلى السمع والطاعة وأوضح بأمر الله ان تودى الامانات الى اهلها وان توسيد الامور الى غير اهلها من اشراط

الساعة فاذا تدبر العاقل هذه النشأة السعيدة والسيرة النبوية الحميدة وهذا العدل الباهر والحق الظاهر آمن بالله وقال بكلمة واشهد ان محمدا رسول الله .

﴿ فصل في اسرار الصلاة ﴾

اما الصلاة فهي من اعظم الأركان الخمسة وهي عمود الدين كذا أتى الخبر عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم والطهر بابها لا يدخل إلى حضرة العمل بها المسلم الا طاهر الثوب والبدن وقد تكلمت على اسرار الطهر في كتابي الذي سميته ﴿ الحقيقة الباهرة ﴾ كلاما شافيا كافيا وسنذكر في آخر هذا الفصل شيئا قليلا من كلامنا الذي ذكرناه في ذلك الكتاب وسنقدم شيئا من كلام شيخنا وسيدنا حكيم الاولياء قطب الأقطاب السيد احمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وهو الغاية في هذا الباب نقل عنه الامام الحجة العز الفاروئي قدس الله سره وروحه في كتابه ارشاد المسلمين مقالة شريفة تذكر اركان الدين الخمسة بدأ فيها بالصلاة فقال عطر الله ضريحه ما نصه « هذه الصلاة يراها المارق والجاحد والكافر والذي في قلبه مرض فيعجب لتفاعلها كيف توضحاً وانتمض

قائماً مستقبلاً القبلة يركع ويسجد ويقوم ويقعد والعارف في  
 حضور مع ربه في حضرة الصلاة هذه حضرة جمعت كل  
 الحكم نعم نحن لانعمل للعملة ولا نصرف العمل للعملة ولكن  
 نشكر من طوى الحكم باعمالنا هذا الوضوء يدفع كسل الاعضاء  
 ويحرك نشطة الدم الصالح في العروق ويصلح حرارة الاطراف  
 ويسكن في الرأس نائفة البخار والاستنجاء النقي الشرعي يدفع  
 شر تسعة ادواء تصل الى الباطنة من عدم الطهارة اقلها شبة  
 الغلظة في العروق وحكم طهارة الثوب والبدن والنظافة فيهما  
 وان كانت الاثواب اطهاراً فانه يقي من وعت البشرة ويحفظ  
 من ضماخ الجلد الذي يثبت في ورقة الجلد الحرارة الخضلة التي  
 تقوم بالحكة والجرب والنزعة الصفراء في العروق والحموضة  
 السكافة لتوليد الدمامل القبيحة وما احسن ما جاء في السنة من  
 الاغتسال يوم الجمعة واحسنه ما كان عن طهر اي لم يكن عن  
 سبب جماع وفي ذلك من اكمال رتبة الحكمة الصالحة لنظام  
 الوجود الآدمي ما فيه بلاغ وقد استحسن الوضوء في كل وقت  
 من الاوقات الخمس ولو امكن المرء امرار اليوم بوضوء واحد  
 لما فيه من المنافع المغيثة الأنف بدفع سفسافه المضر بطرق

الحلقوم التي تتدلى الى الصدر ولما فيه من المنافع المغيثة للقم بتبديل غظته المشتملة على كثير من العوارض اللازمة التبديل والصالحه لاصلاح رائحته وتنقيته وتبريد شوطه التي ترمض لحم الاسنان وتكاف عروقها الملاصقة لصفها وما أحسن السواك مع الوضوء وبعده وفي غسل الوجه ومسح الأذنين من ابراد حرة الجلد ما يصلح البشرة ويحسن مختلف دمها ويزيد الدم الصالح زيادة رشف كرار لا يفسد الاصل ولا يبقيه على فساده ويزيل خسة الصخ من العينين والأذنين فيصلح طريقها . قلت ولما أتى سيدنا الامام لرفاعي بما يشفي ويكفي من منافع الوضوء اراد أن يذكر اسرار الصلاة فقال رضى الله عنه « وهذا الوقوف بين يدي الله هو الاعتراف لله بالواحدية والقيام بين يديه تعالى بذلة العبدية علماً بأنه سبحانه هو الذي يحيي ويميت ويعطي ويمنع ويضر وينفع ويفرق ويجمع ويصل ويقطع واليه المصير فاذا وقف العبد هذه الوقفة نزل عن مطية غروره ودعوى فعله وتسربل بسربال العجز بنفسه فاستند في كل أفعاله الى الله تعالى وتحقق انه سيحشر ويعرض على الله وان الله سيسأله عن أفعاله كلها فهناك يقف عند حد عبديته

فلا يتجاوز على خلق من خلق الله ويأمن الناس كلهم بوائقه  
 فاذا أبرزه الله حاكماً قادراً على الناس أوقفهم عند حدودهم  
 وآمنهم من بعضهم وأقام كلمة الله فيهم وقاتل عليها وقتل لها  
 واذا أبرزه الله محكوماً رضي بحكم الله وانقاد لأمر الله وكان  
 مع الحق لا مع نفسه عظيم من فوقه اعظماً لأمر الله واعان  
 من هو مثله لوجه الله ورحم من دونه مرضاةً لله واما هذه  
 الحكم الصلاة ﴿ ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ولذكر  
 الله أكبر ﴾ يعني الذكر الجامع لأحكام العبودية الذي هو  
 الصلاة أكبر سلطاناً على النفس من كل شيء ﴿ والله يعلم  
 ما تصنعون ﴾ ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها ولما  
 كان الانسان مجبولاً على النظر الى الآثار والنظر اليها يش  
 به الى نسيان الاوامر والنواهي وان الله بالناس لرؤف رحيم  
 افترض سبحانه على العبد الصلاة في اليوم والليلة خمس مرات  
 لينقطع عن النظر الى الآثار والى طوائع الاحوال والازمان  
 فان كان في قوة مطغية ذكر قوة الله الذي أزال من هو أقوى  
 منه فهدم صومعة غروره وذل لربه وان كان في مال مُطغٍ ذكر  
 صدمة قدر الله الذي افقر من هو أغنى منه فانكسر لسلطانه



وان كان في دعة وأمن ذكر تصرف عظمة الله الذي أخاف  
من هو أكثر منه دعة واعزاً عنياً فنكس هامة العفلة وعكف  
على عتبة الكرم. وان كان في كرب فادح وعسر مزعج ذكر  
لطف الله وخوارق عناياته فانه فرج عن من هو اسوأ منه  
حظاً وأهم منه كرباً واضيق منه منزعاً فاطمان بلطف ربه  
وركنت همته للاعتماد عليه سبحانه. الصلاة الصلاة هي عمود  
الدين سلم القرب من الله حصن الامن والايمان أين أنت  
يا أعمى البصيرة؟ ظننت ان الصلاة كلهوتك في خلوتك  
كما ظننتك في جلوتك. اللهم انا نعوذ بك من فهم سده واعماه  
دعوى الفهم. اللهم انا نعوذ بك من عقل يلتقط طيره حبات  
الشبه ويألف جيفها ولا نصيب له من الحكمة». انتهى كلامه  
الشريف فيما يتعلق بالصلاة وهو في غاية الحسن. وهنا كلمات  
لي ذكرت في كتابي الذي سميته ﴿ الحقيقة الباهرة ﴾ سأذكر  
شيئاً قليلاً ملخصاً منها وبالله التوفيق :

ان الطهور شرط الايمان كذا قال حبيب الرحمن صلى الله  
عليه وسلم فعلى المؤمن ان يعظم شأن الطهور بفهم المعاني  
المقصودة منه فاذا غسل يديه فليشهد لزوم تطهيرها من ان

تمتد الى ما لا يرضي الله وتخالف أوامر رسوله صلى الله عليه  
 وسلم فلا يضرب بغير حق ولا يسلب ولا يأخذ مال أحد ولا  
 يمد يده الى مضره مخلوق بوجه ما واذا تغمض فليشهد تطهير  
 النعم من شرب ما يحرم واكل ما يحرم وقول ما يحرم ويستعد  
 لنفي كل ما يخبت عن فمه وقبول كل ما يحسن كالشراب  
 الطاهر والطعام الطاهر والقول الحسن الذي يحصل له به  
 الثواب من الله والثناء من الناس واذا استنشق فليقبل رائحة  
 الخير والبر وليطرح رائحة السوء والشر وبتطهير الانف فليشهد  
 التطهير من الانفة التي تجر الى التعالي على الخلق وعدم الانقياد  
 لاوامر الحق واذا غسل وجهه فليشهد تطهيره من التوجه  
 بالآمال الى غير الله فلا يصعر خده الا لحضرة الله او لعمل  
 يرجع الى الله وليفرغ عليه ماء الحياء فلا يفتق بالوقاحة رتق  
 الحياء لا من الله ولا من الناس ولا يبذل ماء وجهه لاجل  
 الاغراض الى سوى الحق واذا غسل القدمين فليشهد  
 تطهيرهما من المشي الى اتباع الهوى أو الى أمر يضره بدينه  
 او يؤذي أحداً من الخلق قلت وهذا ظهور المؤمنين المتشرعين  
 والله يتولى الصالحين .

﴿ فصل في اسرار الزكاة ﴾

﴿ تمهيد ﴾ ان الله سبحانه وتعالى سخر لمنافع النوع  
 الآدمي الشمس والقمر والنجوم والهواء والماء والنبات وكل  
 ذرة مخلوقة وكلف النوع الآدمي بحسن التعاون والمحبة كل  
 فرد من افراده للفرد الآخر ولا تكون النفرة وسوء العشرة  
 وعدم المحبة والشقاق والعداوة والغلاظة الا ممن لم يعرف سر  
 الحكم الرباني والامر الشرعي وتغلبه اطمانه وقباح غاياته  
 فينتهي الى ضرر النوع واذية افراده بسلب مال او بنقص شيء  
 من حقوقهم او برفع نفسه عليهم يريد ان يريهم انه خير منهم  
 او بظلم وغدر وقهر وما أشبه ذلك وحيث ان المنافع الناتجة في  
 الارض انما هي ناتجة عن ضوء الشمس والقمر والنجوم والماء  
 والهواء وغير ذلك وكلها مسخرة من قبل الرحمن لنوع الانسان  
 ولكل فرد من افراد الآدميين حصة من هذه النتيجة التي  
 تنشأ عن ذلك التسخير الذي ذكرناه غير ان بعضهم أي بعض  
 افراد النوع يقتطف من تلك النتيجة جزءاً كبيراً بالعلم وآخر  
 بالتدبير والحيلة وآخر بالغلبة وآخر بالقوة المجتمعة وآخر بالتجارة  
 وتان بالصناعة والبعض بالسياسة وغيره بالفراصة وتطرق

مصيبة الحرمان البطالين ولهذا جاء في الخبر ان الله يكره العبد  
البطال وفي الكتاب العزيز ﴿ أعوذ بالله ان اكون من  
الجاهلين ﴾ . وقد ذم تعالى الظالمين الذين يتخوضون في مال الله  
بغير حق والذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً والذين يكنزون  
الذهب والفضة ولا يؤدون حق الله والذين يحتالون بسلب  
أموال الناس والذين يفتصبون حقاً من حقوق الخلق على  
طبقاتهم والذين يأكلون الربى والذين يقهرون الناس ويأخذون  
أموالهم بالباطل والراشي والمرثشي والرائش والذين يضيقون  
على الناس ويقصرونهم عن منافعهم ويمنعونهم عن استحصال  
المنافع الكونية التي خولهم الله اياها وقد قال حبيب الله صلى  
الله عليه وسلم ﴿ الخلق كلهم عيال الله وأحب الخلق الى الله  
أنفعهم اعياله ﴾ . وقد علم الله سبحانه وهو بكل شيء عليم ان في  
هذه الامة من يقوم بأعطاء ما فرض الله تعالى عليه لا يزيد على  
ذلك فافترض الزكاة على من يملك النصاب قال صلى الله عليه  
وسلم ﴿ ان الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر  
الذي يسع فقراءهم ولن يجهد الفقراء اذا جاءوا او عروا الا  
بما يصنع اغنياؤهم وان الله يحاسبهم حساباً شديداً ويعذبهم

عذاباً اليماً يعني اذا امتنعوا عن اعطاء الزكاة فجاع الفقراء وعروا بسبب عدم اعطاء الاغنياء الزكاة وقال تعالى ﴿ اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ فذلك أمر والأمر للوجوب لا محالة وقد عد المصطفى صلى الله عليه وسلم مانعي الزكاة في المناقين واما الذين تعطي لهم الزكاة فقد نص عليهم في كتاب الله قال تعالى ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾ فالفقير الذي يملك ما دون النصاب من الصنوف الثمانية التي تجب فيها الزكاة وهي الابل والبقر والغنم والذهب والفضة والزرور والنجيل والجنب فنصاب الابل خمس ونصاب البقر ثلاثون ساعة أي راعية ونصاب الغنم اربعون والنصاب في الذهب عشرون مثقالاً وفي الفضة مائة درهم سواء كانت تلك الدراهم مضروبة او مكسورة او تبراً وعن الحسن البصري رضى الله عنه ان أول النصاب في الذهب اربعون مثقالاً وقبل بلوغه الاربعين لا يجب فيه شيء وتجب الزكاة في قيمة عروض التجارة وهي معدودة من الذهب والفضة فان قومت بذهب فزكاتها ذهب

وان قومت بفضة ففضة واما الزروع فالواجب فيها العشر فعند  
الامام أبي حنيفة رضى الله تعالى عنه يجب العشر في كل  
ما تخرجه الارض وذهب الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه  
الى ان لوجوب زكاة الزروع ثلاثة شروط : الاول أن تكون  
مما يزرعه الآدميون فإن نبت بنفسه بحمل ماء او هواء فلا  
زكاة فيه ان كان من الاشياء التي تثبت في البوادي ، والثاني  
أن يكون قوتاً مدخراً من حنطة وشعير وعدس وحمص وارز ،  
والثالث أن يكون نصاباً وهو خمسة أوسق لاكثر عليها فلا  
تجب عند الامام الشافعي رضوان الله تعالى عليه فيما نقص عن  
خمس أوسق وهذا أيضاً مذهب الامامين مالك وأحمد رضى  
الله عنهما أخذاً من قوله صلى الله عليه وسلم : ليس فيما دون  
خمس أوسق صدقة : والاوسق جمع وسق بالفتح والوسق ستون  
صاعاً والصاع أربعة امداد والمد رطل وثلاث بالبغدادي  
والرطل بالبغدادي مائة وثمانية وعشرون درهماً وأربعة أسباع  
الدرهم وقيل مائة وثلاثون درهماً . وزكاة النخل والعنب والجوز  
واللوز كذا ولا يشترط في الزروع ولا في الثمار ان تبلغ خمسة  
اوسق كذا روي عن الامام أبي حنيفة رضى الله عنه . ❦ عود

حسن ﴿ والمسكين هو من لا شيء له وعرف ابن عباس رضي  
 الله عنهما الفقراء فقال هم المحتاجون الذين لا يجدون شيئاً  
 والمساكين هم الطوافون الذين يسألون الناس ولكيلا يحقرهم  
 أهل الغفلة قال المصطفى صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكيناً  
 وامتي مسكيناً واحشني في زمرة المساكين . والعامل وهو  
 الساعي لجباية الصدقة اعني المأمور بجمعها من قبل الامام  
 فهذا يعطي له أجره عن عمله من الصدقة اعني الزكاة ولو كان  
 غنياً . والمؤلفة قلوبهم لثباتهم على الدين والذي عند الامام أبي  
 حنيفة ان حكمهم منسوخ وهذا ايضاً احدي الروايتين عن  
 الامام احمد والمشهور من مذهب مالك رضي الله عنهم اجمعين  
 حيث ان المسلمين صاروا في غنى عنهم فلذلك لم يبق لهم سهم  
 وعند الامام الشافعي ان حكمهم ليس بمنسوخ وانهم يعطون  
 سهمهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه اذا احتج اليهم  
 استأنف الامام الحكم وهذه رواية الامام مالك رضي الله عنه  
 وعندهم اجمعين والمكاتب وهو المعنى بقوله وفي الرقاب عند  
 الاكثر والغارم المديون الذي لا يملك نصيباً فاضلاً عن دينه  
 ومنقطع الغزاة الذي عجز عن اللحق بجيش الاسلام لفقده

بنفاد نفقته او هلاك دابته او غير ذلك. وابن السبيل كل من له مال لم يكن معه سواء كان هو في وطنه او في غير وطنه وذلك لان الحاجة هي المعتبرة وقد يقاتل الامام مانع الزكاة حتى قال الامام الصديق الاكبر لو امتنعوا عن عقل بعير يعني تجب فيه الزكاة لقاتلهم وذلك لياخذ الفقراء حقوقهم التي شرعها الله لهم فلا يضام أحدهم بجوع او عرى ولا يحرم من النفع الذي افاضه الله تعالى في الكون للمخلوقين ويقال هنا اذا كان الامر كذلك فلاي شيء لم تعط الزكاة لفقراء الملل السائرة الذين هم من غير الاسلام فالجواب سبب ذلك عدم تصديق النبي صلى الله عليه وسلم ومثاله ان المسلم له ان يتزوج بمسيحية او بموسوية ولا يصح ان يتزوج كلاهما بمسلة وذلك لان المسلم مؤمن برسالة سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام وهما يكذبان الرسالة المقدسة الحمدية فليتدبر . وهنا فسندك شيئاً من اسرار الزكاة نص عليها شيخنا حكيم الاولياء الامام الاكبر السيد احمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه في مقاله التي نقلها عنه الامام العلامة العز الفاروئي قدس سره في ارشاد المسلمين . ونص قوله المبارك : هذه الزكاة بر



الصالحين وكنز العارفين تعطي من الحلال عن الحلال للذين  
 قسم الله : قلت يريد الصنوف الثمانية الذين مر ذكرهم فان  
 اعطاء صدقة الزكاة لهم قسمه الله سبحانه واوجبه في كتابه  
 العزيز جل وعلا ثم قال سيدنا الامام الرقاعي رضى الله عنه  
 وكلمة الزكاة ناطقة بكاية معانيها باقتناء الحلال وطلبه من  
 الطريق المرضي تأمر بمعناها المقصود بالتجارة والزراعة  
 والصناعة وطرح البطالة والتعاون في الله والرافة بالمسلمين  
 والرحمة لهم . لازمة بشكر النعمة جاذبة هم أهل النفاقة للسعي  
 الصالح وطلب الرزق وفيها من اسرار العلم بالله حكم آخر تصلح  
 لاهل النهاية ﴿ انتهى كلامه الشريف بحروفه قلت وقد حرمت  
 الزكاة على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بل وعلى  
 مواليتهم وفي هذا اسرار عجيبة منها تشریفهم عن أن تكون  
 أياديهم السفلى لأخذ الصدقة التي هي من اوساخ أموال  
 الناس فان الله أعلى . منزلتهم ورفع مقامهم ومقدارهم عن ذلك  
 وقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم نحن أهل البيت لا تحمل  
 لنا الصدقة ومنها وثوق قلوبهم بالله ان الله يرزقهم الرزق  
 الشريف الذي يليق لهم فيصبرون اعتماداً على الله تعالى بهمة

تطلب الاعلى وتتخذ الوسائل لحصوله على الطريقة المثلى عملاً  
بما قاله المصطفى صلى الله عليه وسلم لأحد أهل بيته الكرام  
ما كتب لما ضغيتك ان يمضغاه لا بد ان يمضغاه ويمحك كلهما  
بعض . ومنها الحث التام على السعي والعمل والاكتساب ليكون  
كل واحد من أهل البيت الكريم معطياً لا آخذاً وفي هذا  
المعنى الشريف من الدلالة الباهرة على طلب علو العزم والعزيمة  
والأخذ بالكسب الحلال والتجارة والصناعة ما فيه بلاغ وقد  
أوجب الشرع قتال من يمنع الزكاة وقاتل من يمتنع عن أخذها  
من الصنوف التي تحمل لهم الزكاة ويجب اعطاؤها لهم لكيلا  
يذهب ركن من أركان الدين بسبب امتناعهم عن الاخذ  
وكون المسلمين كالجسد اذا تداعى عضو منه تداعى له الجسد  
كله بالحمى والسهر كما نص في الخبر في الزكاة حماية بعض  
اعضاء الوجود الاسلامي من اذية الحاجة والاضطرار فالعمل  
بها ضربة لازب والقيام بآتياءها فرض على كل مسلم واجب  
وكفى بالله ولياً .

﴿ فصل في اسرار صيام شهر رمضان المبارك ﴾  
﴿ ايضاح ﴾ الصوم في الامم الخالية ترك الكلام مع

الناس يشهد لذلك قوله تعالى على لسان السيدة مريم سلام  
الله عليها قالت اني نذرت للرحمن صوماً فلن اكلم اليوم انساناً.  
وفي الشريعة المحمدية فهو الامتناع عن الطعام والشراب  
والنكاح وكل ما يلج فم المرء وجوفه قل اوكثر وله حقائق  
منها صون الجوارح كلها عن كل ما يحرم وادق من ذلك  
الابتعاد عن كل ما يكره شرعاً والتعبد به فمجمّل تعريفه  
امسك الجسد عن كل ما يضاد الصوم من أول الفجر الى  
غروب الشمس . وقد جعله الله تعالى شهراً في السنة ايضاً  
وتنبهاً للعقول والقلوب لترجع لله ولتحنو على خلق الله ولتتذكر  
أيام الله واطاف الله سبحانه الصوم الى ذاته ففي الحديث  
القدسي : الصوم لي وأنا أجزي به . وأجل المصطفى صلى الله  
عليه وسلم شأن الصوم فقال أرواحنا له الفداء : ﴿ للصائم  
فرحتان فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء ربه فقد وعد بلقاء  
ربه ﴾ وفي هذا المعنى نكتة وتلك ان هذا اللقاء لقاء القبول  
وحصول المأمول وفيه منشور الأمان من العذاب والحذلان  
ولا يتم الا بوصفين الاول القيام بادائه كما علمنا الشارع العظيم  
صلى الله عليه وسلم من دون تغيير ولا تبديل والثاني الاخلاص

الخالص قال تعالى ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ . قال سيدنا وسندنا الامام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وعنا به في المقالة التي نقلها عنه العلامة الكبير العز الفاروئي قدس سره في ارشاد المسلمين ما نصه « هذا الصوم نور القلب صيقل الفؤاد يفتح أبواب الفكرة المصدية ويجلو غبار مرآة السر يقول المطموس الفهم الميت القلب ما هذا الجوع ولاي شيء ولسان الحكمة يقول له هذا مجمع الحكم يصوم الصائم ايماناً واحتساباً ذلة لله وذبولاً تحت شرع الامر الالهي ليأخذ من سر الصوم ظاهر حكمة الحكم العدل الذي ساوى بما يؤل اليه بين الحر والعبد والمملوك والملك والكبير والصغير والعظيم والحقير والمأمور والامير فيخلق باخلاق الله وينصف الناس منه في كل شؤوناته وعلى قدر حاله وأقل المراتب ان ينصف بنفسه ويتحقق بمقام الانصاف تخلقاً بأخلاق العدل الحي القيوم هذا اذا لم يكن له قدرة متعدية على غيره البتة ويذكر ان كان غنياً حال الفقراء فيرحمهم ويحنو عليهم ويحسن اليهم وان كان فقيراً فيحمد الله الذي ساوى بينه وبين من هو فوقه ويحسن الظن بالله أن

يلحقه بالاغنياء الشاكرين في النعمة كما ألحقه بهم في الحكم  
وهناك يكثر الدعاء لآخوانه الفقراء بل ولكل المسلمين. ويعلم  
ان الافطار لا يصح الا على الحلال والسحور لا يكون الا من  
الحلال والصدقة ﴿ يريد زكاة الفطر ﴾ لا تعطي الا من  
الحلال فيجهد للحلال ويكف عن الحرام ويخشع في مقام عبديته  
مترقباً نفحات الانس التي تحصل لاهل المشاهدة والحضور  
في رمضان. والحضور هو الغيبة عن الاغيار ودوام الخشية منه  
سبحانه وقد يكون جمع الهمة في الصيام بواسطة القلب فهو  
كعبة الحضور حالة الصوم كما ان الكعبة قبلة الحضور حالة  
الصلاة وما القلب والكعبة الا جهتان معينتان لمحاضرة اسرار  
الحق والا فالمعبود هو الله والمقصود بالذات هو وانه لمنزه عن  
الجهة والمكان ولو كانت مواقع الاسرار تدل على جهة  
لاختلفت الجهات وتشئت عزم العزيمة وضاع المطلوب ولم  
يكن القصد من هذه الجهات المعينة للمحاضرة الا جمع الهمة  
﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾. هذا في مقام المحاضرة وفي مقام  
تفكير الوجه بخدمة العبودية ﴿ فول وجهك شطر المسجد  
الحرام ﴾ واذا تريض العبد بالصوم خرج من كثافة عادته

وسل عن غمد غفلته كما يسل السيف من قرابه وهناك يصلح  
لكل عمل ديني وديوي والا فمن اثقلته عادته ونام على وتدها  
فهو ربيطها وحلس غائلتها ومثل ذلك الرجل لا ينتفع به لا في  
مهمات الدنيا ولا في سبل الآخرة وكل اخ لا ينتفع في الدنيا  
لا ينتفع في الآخرة . هذا نص كلامه الشريف وروى عنه  
رضوان الله تعالى عليه الجم الغفير من الاكابر انه قال : انى اجد  
قاي في شهر رمضان بخلاف ما هو في غير شهر رمضان وكان  
عليه رضوان الله وتحياته ينشد بعد هذه الجملة المباركة :

ارانى اذا ما اظلم الليل اشرفت

بقاي من نار الغرام مصاييح

اصلى بذكركم اذا كنت خاليا

كذلك تذكرا الاحبة تسبيح

يشح فوادي ان يبوح بسرهم

الا ان بعض الشح في المرء ممدوح

وقيل له رضي الله عنه نراك تصوم الكثير من الايام في

غير شهر رمضان فلم تجهد قلبك في رمضان غير ما هو في غيره

فقال صيام رمضان امتثال امر وصيام غيره تقرب والقيام

بالأمتثال غير ما تقوم به الآمال قلت : وصون الجوارح الذي يلزم به الصوم كف اللسان عن كل كلام لا يرتضيه الشرع كالغيبة والنميمة والكذب والبهتان واذية المسلم وشتمه وغير ذلك من انواع الكلام المستقبح شرعا وكف الطرف عن النظر الى ما يحرم النظر اليه عظم او حقر وكف الطرف عن حطام هذه الدنيا الدنية قلت او جلت وكذا كف الجوارح كلها عن كل ما نهى الله ورسوله عنه واستعمالها في ما يرضي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهذا الشهر المبارك في العام سلم لاصلاح اعمال العام كلها وهو من البلاء الحسن وقال بعض المارفين هو بلاء اختبار وان كان هو العليم بما تلجج فيه الاسرار غير ان هذا الاختبار بنسبة المخلوقين امام بعضهم قال تعالى ﴿ لِيبلوكم ايكم احسن عملا ﴾ . وبلاء الاختبار يكون بالخير والشر يقال ابلاء الله تعالى بلاء حسنا وابليته معروف والصنيع الحسن هو البلاء الحسن قال القائل :

جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم

وابلاها خير البلاء الذي يبلو

اي خير الصنيع الذي يختبر به عباده فاذا تدبر العاقل

سر البلاء الحسن اخذ له بما يقتضيه من السير الحسن والعمل  
الصالح ونفع الناس و ارادة الخير للمخلوقين وفي نص ﴿ الذين ان  
مكنهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف  
ونہوا عن المنکر والله عاقبة الامور ﴾ معنى رقيق يدل على  
مكافاة من احسن العمل بالمسکنة في الأرض وعند الله تكون  
له العاقبة المباركة وقد حمل جلة من السلف الآية على ائمتنا  
الخلفاء الاربع سيدنا ابي بكر وسيدنا عمر وسيدنا عثمان وسيدنا  
علي رضوان الله عليهم اجمعين لأن الآية نزلت بعرض الشفاء  
على المهاجرين وهم ساداتهم الذين آتاهم الله بعد ان مكنهم في  
الارض السلطنة والخلافة ونفاذ القول على الخلق واتوا رضي  
الله تعالى عنهم بالامور الاربعة : اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة  
وامروا بكل معروف ونہوا عن كل منکر وفي العاقبة فهم من  
المبشرين من قبل رب العالمين بواسطة الصادق الوعد الامين  
عليه صلوات رب العالمين . ومن اعظم المعروف الامر بأداء  
الفروض والسنن واحياء السيرة التي كان عليها النبي المؤمن جد  
الحسين والحسن صلى الله عليه وسلم وقد ضمن الله تعالى النصر  
للمصطفى صلى الله عليه وسلم والائمة من خلفائه رضي الله عنهم



لانهم اتوا بالامور الاربعة الصلاة والزكاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بنص ولله عاقبة الأمور. فهذا ضمان من الله بالنصر على الأعداء ومنه يستدل كل الاستدلال على ان كل قوم يأتون بالمأمورات ويكفون عن المنهيات ويأمرون بالمعروف لنيرهم وينهون غيرهم ايضا عن المنكر و يقيمون سنة النبي في الأمة يكونون منصورين على من عاداهم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا . ولما كان الصيام فيه حكمة هذا المنهاج الشريف اعني الأتمار بما امر الله به والانتها عما نهى عنه والقيام بشأن المصطفى عليه الصلاة والسلام واعظم ذلك الشأن الكريم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة وكان شهر رمضان سلم اصلاح اعمال الامم كلها كان الصائم مظهرا للبركة والنصرة والحفظ الالهي ومحل نظر العون والعناية من الله تعالى لانه اجاع نفسه واطمأها لله يريد رحمة ويرجو رضوانه وهو اكرم الأكرمين وارحم الراحمين وقد قال سبحانه: ﴿ انا لانضع اجر من احسن عملا ﴾ . فعلى هذا ظهور آثار البركة في النفس والمال والولد للصائمين لا بد منه البتة والله ولي المتقين .

﴿ فصل في اسرار الحج ﴾

﴿ بيان ﴾ اما الحج فهو ركن عظيم من أركان الدين فيه من الحقائق الباهرة والبركات الظاهرة ما لا يحصى وهو من أجل أركان الاسلام وقد فرضه الله تعالى على كل مسلم في العمر مرة وتلك حجة الاسلام هذا ان استطاع الى بيت الله سبيلا فملك الزاد والراحلة ولم يحل بينه وبين بيت الله حائل والحج نشأة سر ابراهيمي يدل على ارتباط الارواح ببعضها اذا كانت الروح الداعية قوية في جمع الهمة ممدودة بمدد الله تعالى كابراهيم عليه السلام فانه لما دعا الناس واذن فيهم بالحج اتوه من كل فج عميق واجابته الذراري في اصلاب الآباء وذلك من سر الارتباط العام الذي يفيد ان هذه العوالم الحادثة كلها متصلة ببعضها مرتبط كل جزء منها بربط لطيف لا يدرك للطفه فاذا قام من افراد النوع الآدمي امرؤ صححت رياضته ورقت حاشية سره واتسعت منافذ بصيرته وثبتت عزيمته ومكنت همته ومد يد الهمة لتحريك ساكن حركه بحكم اتصاله فيه والى هذا الحد قد يكون مثل ذلك من أولى الرياضات الشاقة من غير المسلمين الا ان الانبياء عليهم الصلاة

والسلام لما كانوا سلاطين عصاب النوع الآدمي وهمهم  
 عرشية وقلوبهم ربانية وقوتهم الهية لا برياضة ولا بصنع ولا  
 بمعونة حادث بل بمعونة الله تعالى وبباهر قدرته فاولئك تظهر  
 على أيديهم المعجزات التي تعجز كافة البشر واما وراثتهم ونوابهم  
 من اتباعهم المتمسكين بسنتهم الناهجين على صحيح طريقتهم من  
 الصديقين والاولياء العارفين فاولئك رضي الله عنهم همهم  
 الشريفة تنزل منها الجبال يبعدون القريب ويقربون البعيد  
 وتمتزع ارواحهم الشريفة بخيوط الارواح فتكشف بأذن  
 الله سرائرها وترفع عن مخبات شؤونها ستائرها وقد رأينا منهم  
 رضي الله تعالى عنهم من يدخل المقبرة فيقف على القبر فيعرف  
 اسم الرجل واسم أبيه وأمه وحاله الذي كان عليه ويفصح أيضاً  
 عن حاله في قبره كل هذا من صحة ارتباط الاجزاء الكونية  
 ببعضها يكشف ذلك أهل العرفان واليقين ويعرفه الخالص من  
 العارفين واجتذاب الارواح الذي ظهر الآن في الممالك  
 الغربية والديار الافرنجية هو من هذا الارتباط وبحكم  
 الاستعداد وقوة التمرين وجمع همم الكثير بنسبة الروح  
 المدعوة تظهر الآثار المطلوبة وهذا من العلوم الكونية ولقوة

حكم القدرة في كشف اسرار هذا الارتباط مراتب اعظمها  
 في النوع الانساني حصة الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة  
 والسلام وبعدهم فمرتبة ورايهم ثم الصالحاء من الامة المحمدية  
 وبعدهم فأرباب الرياضات وأصحاب جمع الهمة من كل ملة  
 وكل له حد محدود لن يتعداه وأعظم الانبياء والمرسلين جمعاً  
 لحكم هذه المرتبة الكبرى انما هو حبيب الله سيدنا وسيد  
 العالمين صلى الله عليه وسلم فهو محور الارواح تدور عليه  
 وترجع اليه وما أحسن قول القائل وهو شيخني السيد الرواس  
 رضي عنه رب الناس بذكر شأن الحبيب الاعظم صلى الله  
 عليه وسلم :

لك يا حبيب الله باهر قدرة

جلت ونور الحق منها لاحا

مذكنت محور كل روح طهرت

جذبت جلاله روحك الارواحا

ووراثة ابراهيمية من حيث النسب وقدرة ذاتية من

حيث الوهب قد جذبت روح الجناب الرفيع أرواح الامة

لقرب مناسبتها معه اليه صلوات الله عليه فانجذبت الارواح

واجابت داعي روجه الكريمة وهي في اصلااب الآباء فمنهم  
من اغترفته تلك الجذبة فحضر موسم الحج الذي دعا اليه  
الحبيب صلى الله عليه وسلم ببدنه وروحه ومنهم من لبت  
روحه وأوقفت الاقدار قلبه على منوال قول السراج المخزومي  
رضي الله عنه في واقعة :

يا رائحين الى المختار من مضر  
سرتم جسوماً وسرنا نحن ارواحاً  
انا أقنا على عذر ومن عدم  
ومن أقام على عذر كمن راحا  
وهنا سنتكلم على اسرار الحج من حيث الرقائق التي  
يفهمها الخاص والعام بعد ايضاحها لذوي الافهام قال شيخنا  
وسيدنا السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه كما نقله عنه  
العز الفاروئي قدس سره في ارشاده في المقالة التي تكلم فيها  
على أركان الاسلام الخمسة ما نصه :

وهذا الحج موسم المخلصين تجارة الموفقين انموزج  
القدوم على الحي القيوم. قلت : وهنا معنى لطيف وهو ان  
الارواح متى دعيت عن هذه الدنيا الفانية الى الدار الباقية

اجابت وكذلك الارواح التي هزها في عالمها داعي الجناب  
 المحمدي فهي تجيب على كل الاعصار ومر الادوار فليفهم .  
 ثم قال سيدنا السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه: تشد فيه الرحال  
 الى بيت الله وزيارة نبيه عليه أفضل صلوات الله والبقاع التي  
 ارتضاها الله بعد اقتناء الزاد والراحة واستكمال شروط  
 الاستطاعة مالا وبدناً وغير ذلك ولا يصح ويقبل الا من مال  
 حلال فكلمته المباركة غنها تسوق الى جمع المال الحلال وهجر  
 الكسل في الاعمال وفيه من جمع الكامة على الامر الالهي  
 المرضي معانٍ تظهر لكل ذي لب يريد الله به الخير ينهى لسان  
 حاله عن الخلاف ويأمر بالوفاق ويشد مئزر الزم لاستحصال  
 المطلوب المرضي ولو بشق الانفس ويحرض على وقاية عصابة  
 الامة لتمكن من حفلة دينها فتؤديها طيبة الخاطر آمنة القلب  
 وضمن هذه المعاني الشريفة معان لو اردنا سردها لسودنا  
 أسفاراً واطشنا البابا. انتهى كلامه الشريف.

وقد جمع مع الوجازة وقليل الكلام كل ما انتهى الحكمة  
 اليه في هذا المقام الكريم وفيه لذي اللب الرائق والعقل الحاذق  
 الكفاية والله ولي الهداية. اقول الحج هو عبادة مركبة اعني

من المال والبدن والحج بفتح الحاء وكسرها بمعنى واحد وقيل هو بفتح الحاء اسم وبكسرها مصدر وله معنيان: فالاول معناه في اللغة وذلك القصد الى معظم لامطلق القصد كما جزم به بعضهم وتقييده بالمعظم هو الاصح . والثاني معناه في الشرع وذلك زيارة مكان مخصوص في زمن مخصوص بفعل مخصوص ومن آدابه ان يبدأ المتهيئ للحج بالتوبة ورد المظالم وقضاء الديون واعداد النفقة لكل من تلزمه نفقته الى وقت الرجوع وان استودع شيئاً فليرده الى صاحبه ويستصحب من المال الحلال الطيب ما يكفيه لذهابه واياه من دون تقتير بل على وجه يكفيه مع التوسع في الزاد والرفق بالفقراء وان يلتمس رفيقا صالحا وان يصون اللسان عن الرفث والتسوق والجدال وان يكثر ذكر الله في كل صعود وهبوط ولا يجعل سفره مشوبا بتجارة دنيوية او غرض من اغراض النفس بل يكون خالصا لله وان يأتي بجميع اركان الحج على الوجه الاصح الموافق للكتاب والسنة آخذاً بذلك مأخذاً امام مذهبه فقد قيل من قد عالمًا لقي الله سالمًا والمقصود من العالم المجتهد المطلق المجمع على اتباعه في اقواله اعتماداً على سعة علمه واحاطته وصحة

مآخذه عن المصطفى صلى الله عليه وسلم والا فالقلد هو ذلك  
 المعصوم الكريم صلى الله عليه وسلم. ومن آدابه أيضاً ان يتطلع  
 الى فهم شؤون الامم من العرب والعجم الذين هم من اخوانه  
 المسلمين الموحدين الذين قربوا او بعدوا من الذين شطت بهم  
 الدار وتفرقوا في الامصار من قديم الاعصار وينتفع من  
 عالمهم ويتخلق بخلق صالحهم ويرشد جاهلهم ويسترشد بأرشاد  
 فاضلهم وتكون له الفكرة الطيبة يفهم حقائق أحوالهم في  
 أوطانهم وما هم عليه وليعطي في معرفة هذه كل حق حقه  
 وهناك فقد يكون قائماً بحقوق الاخوة الايمانية والقراءة  
 الاسلامية والله ولي المتقين. وقد عرفنا ان هذا السير الى الحج  
 عن جاذبة روحية محمدية وفي هذا المقام بحث رقيق ينبغي  
 الافصاح عنه لتؤخذ الحكمة المطوية فيه منه فنقول :

الارواح في عالم خلقها تنقسم الى قسمين: ﴿ الاول ﴾  
 مظهر لطف ﴿ والثاني ﴾ مظهر قهر فالتى خوطبت واجابت  
 بنص ﴿ أأستُ بربكم قالوا بلى ﴾ تلك مظهر لطف والتي أبت  
 ان تجيب مظهر قهر وهذا معنى قول صاحب الزبد ﴿ ان  
 السعيد لسعيد الازل وعكسه الشقي لم يبدل ﴾ فالتى أقيمت



مظهر لطف فهي من أهل السعادة والتي أقيمت مظهر قهر والعياذ بالله فتلك من أهل الشقوة الا ان يبدلها الله مكان القسوة رأفة ورحمة ومكان الغفلة انتباهاً ومكان الابداد حماية فهناك لا كلام ولا بدع فالغفلة والقسوة من علامات الشقوة والرأفة والرحمة من علامات سعادة المرء وكل مارق حجاب المرء بالاعمال الصالحة والرياضات التي تعطي المهمة سمواً انشق الحجاب وبرزت الروح منصرفه في الوجود الذاتي وهناك يرى لها بعض السرو عجيب فالرياضة ورقة الحجاب والاستمرار على جمع المهمة يعطي أهله من أي ملة كانوا والى أي دين انتسبوا طوراً من اطوار الروح تظهر عنه بعض الانفعالات بنسبة استعداد المهمة وذلك لحكم الارتباط العام فلا جسد لذلك نعم يكون مقيداً كل التقييد بما في نفس المتريض وصاحب جمع المهمة من الانحراف عن الطريقة المثلى والمعتقدات الوجدانية المرضية عند الله تعالى فلا يشرق له نور الصواب التام في عمله ولا تكمل له الجذبة الصالحة بجمع همته واذا قوبل من ذي حال صادق وعزم محمدي ومدد الهي بأي عمل كان من أعماله ابطال عمله لا محالة ولا يكون سر عمله الا

وقتياً غير ذي سريان في عالم الامكان ولم تنشط له الهمة  
 وتجتمع عليه القلوب وان اجتمع عليه بعض القلوب المناسبة  
 بالاستعداد النشائي له فتكون في طمس من حيث نشطة  
 الهمة فهي ظلمات بعضها فوق بعض ﴿ ومن لم يجعل الله له  
 نوراً فما له نور ﴾ . وقد يقوم الفرد او الجمع من اهل رقة  
 الحجاب الطبيعي لا السري فيصرف همه ذاته بجمعها على مخاطبة  
 روح انطوى قلبها من عالم الكيان اعني مات فيحاضرها علت  
 او سفلت ويسمع منها خطاباً وجواباً فيزعم انه استنزل ذات  
 الروح من عالمها وهذا من البشع الاغلاط فانها اعني الروح  
 كالشمس تجري اشعتها لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم .  
 فأشعة الروح وان كانت من اعظم موادها التي تجري أفعالها  
 الا انها ليست هي بكل جوهرها الذاتي اللطيف فان جوهرها  
 جوهر معنوي تتعلق به المواد وتمثلها كنوع الغضب الذي  
 يطرأ على المرء فهو أعني الغضب من الطوارئ المعنوية ولكن  
 له تأثير في الانسان مادي والسرور والحزن واليأس من الامل  
 وحصوله ونفس الفراق واللقاء كل ذلك من عالم المعاني وفاعليته  
 مادية فليتدبر . وحكم المحاضرة مع اشعة الارواح يكون نسبة

علم الروح وسفلها فالروح السافلة تهبط اشعتها بسرعة لان  
 حاصل قوتها فيه كثافة الاعمال والاحوال (حمانا الله)  
 والكثيف اذا حرك يكون سريع الهبوط ولكن الروح العالية  
 كلما علت في مرتبتها ارتفعت في مقامها عن ان تنجذب اشعتها  
 لجهة مخصوصة فتحاضر من قبل روح حاصل قوتها كثيف من  
 حيث العمل والحال ولذلك قنرى ان الاولياء من اهل الهمم  
 العالية والمراتب السنية يقصر عزم بعضهم عن بعض في مقام  
 المحاضرة مع النبي صلى الله عليه وسلم حالة كون روحه  
 الشريفة ﴿ ارواحنا لغبار أقدامه الطاهرة القداء ﴾ هي محور  
 الارواح العلوية والسفلية تدور عليها وترجع شاءت او ابت  
 اليها وانظر لعل مرتبة الامام الاعظم الغوث الاكبر مولانا  
 السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه وعنا به فانه لما حج وزار  
 جده الامجد نبينا الصادق الوعد صلى الله عليه وسلم وقف تجاه  
 قبره الكريم وقال السلام عليك يا جدي فقال له وعليك السلام  
 يا ولدي سمعه من حضر فازداد السيد احمد رضي الله عنه  
 هياماً وتواجد اصطلاماً وحباً وغراماً وسقط الى الارض وقام  
 وانشد مخاطباً له عليه الصلاة والسلام :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها  
تقبل الارض عني فهي نابتي  
وهذه دولة الاشباح قد حضرت  
فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي  
فلشدة الارتباط والمناسبة والانطباع الروحي والقرب  
النسبي الصوري والمزج المعنوي مد له رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يده النورانية الطاهرة المقدسة من قبره الكريم فقبلها  
والناس ينظرون ولقائل ان يقول لم هذا الشأن لم يحصل  
لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا للائمة من آله  
الطاهرين وهم أفضل من السيد أحمد بلا ريب فالجواب  
الاصحاب الكرام أغنهم شهود ذاته ومحاضرة قلبه وروحه  
النوعيين عن هذا والائمة الاطهار كانوا في حجاب ثقيل زماني  
منعهم عن اظهار مثل هذا السر العياني وقد جاء في أخبار المنام  
خطاباً للبعض من عظماء الاولياء الكرام من جانب الجناب  
الرفيع الحمدي عليه أفضل الصلاة والسلام بشأن الامام  
السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه وعنا به مانصه :  
ولدي السيد أحمد الرفاعي ثالث عشر أئمة الهدى من أهل

بيتي وهذه الامامة المنصوصة بين أهل البيت ورجال العترة  
الطاهرة للأئمة الاطهار الاثني عشر رضي الله تعالى عنهم لم  
تكن كما يزعم الشيعة والغالون انها امامة عصمة اذ العصمة عندنا  
معاشر أهل السنة والجماعة لا تكون الا للانبياء والمرسلين  
عليهم صلوات رب العالمين وانما هي ارث الوصية في الاهل  
من الامام الاعظم الكرار سيدنا علي المرتضى رضوان الله  
وسلامه عليه فانه كان وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
أهله وهو كرم الله وجهه أبقى هذه الوصية تبركاً بأوامر النبي  
عليه الصلاة والسلام في أولاده وتسلسلت حتى انتهت بالثاني  
عشر من الأئمة عطر الله مراقدهم أعني الامام محمد المهدي  
المنتظر رضي الله عنه وناب في هذا المقام بعدهم من أدرك  
الغوية والقطبية من رجال العترة نفعنا الله بهم فكان أجلمهم في  
منزلة القربى بعد الاثني عشر منهم سيدنا الامام الرفاعي رضي  
الله عنه وهو في مرتبة محاضرة الروح شيخ طائفة الحق وامام  
أهل هذه المزية الشائخة وله فيها قدم السبق ومن هذه  
التفصيلات الرائقة تفهم أيها اللبيب الفرق بين أهل الحق  
وغيرهم وبين أهل المرتبة العليا ومن هم دونها على طبقاتهم

وتعرف سر هذه المحاضرة والله يتولى هداانا أجمعين. وقد تبين لك ان الحج دعوة روحية نهزت لها الارواح بنسبة قدرة روح الداعي الاعظم صلى الله عليه وسلم فمن الناس من اجابت روحه واجتذبت قلبه ومع ذلك فما حصلت له المناسبة التامة مع الروح الطاهرة الداعية الا بالقدم أعني رفع الاقدام والقعود والقيام وفهم من قدم مجيباً بروحه وقلبه وحصل له الحظ الاوفر لصحيح متابعتة لصاحب الكوثر صلى الله عليه وسلم ومنهم من أجاب روحاً وزاد روحاً أيضاً فهو كمن راح بقلبه وغاز برؤية حباثته فالله يجمعنا ممن دعي وأجاب وقرع بالادب الباب ودخل ورأى الاحباب ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب . وتدبر أيها اللوذعي ترى ان الاذن بهزة الارواح اول ما حصل في عالم الكيان حصل لابراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام وذلك لكونه الوالد الجليل للنبي الاصيل صاحب جبريل نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فان الاذن الاول المطلق هو سهمه عليه الصلاة والسلام ثم لما برز للعيان قام بملة ابراهيم قال تعالى ﴿ ملة ابراهيم هو سماكم المسلمين ﴾ ثم افيض هذا الشأن بآله واصحابه وورثته ونوابه فكان

في جماهير الاولياء أقوام عزماً في هذه المرتبة وأتمهم جمماً  
 سيدنا السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه لا يجهل ذلك الا من  
 حرم التحقيق ولم ينهج في عرفانه أقوم الطريق واذا تدبرت سر  
 قول الله تعالى لنبيه وخليله سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام  
 ﴿ واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئاً وطهر  
 بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود واذن في الناس بالحج  
 يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ﴾ تعلم ان  
 هذه الارواح التي اذن بها الخليل عليه السلام كانت تمهيداً  
 لهذه الامة المحمدية فدينهم الذي يأمر بالطواف وصلاتهم  
 القيام والركوع والسجود ولم يجتمع ذلك في عبادة قوم آخرين  
 وقد نص القوم بلا خلاف على ان السيد احمد الرفاعي رضي  
 الله عنه كان ابراهيمي المشرب محمدي القدم ومن هذا تعلم  
 حكم هذه الوراثة في هذه المرتبة الرفيعة والذي ذكرناه في هذه  
 المقالة من اسرار الحج فيه بلاغ للموقنين والله المعين.

﴿ فصل في فروع تتعلق بالموثمين هي في العدد فروع ﴾

﴿ وفي الحكم أصول لا بد منها ولا غنى عنها ﴾

روى البخاري من طريق أبي عامر عن أبي هريرة رضي الله

عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ﴿ الايمان بضغ وستون  
 شعبة والحياء شعبة من الايمان ﴾ وقد ورد الايمان بضغ  
 وسبعون شعبة رواه أبو داود والترمذي وغيرها بلا شك قال  
 شيخنا القطب الرواس رضي الله عنه لا منافاة بين هذه  
 الروايات لان ذكر عدد للشيء لا يستلزم نفي ما سواه وقول  
 النبي عليه الصلاة والسلام بضغ وستون او بضغ وسبعون  
 كناية عن الكثرة فان أسماء العدد كثيراً ما تجيء كذلك  
 وأصل الايمان في اللغة التصديق وفي الشرع تصديق القلب  
 واللسان وظواهر الشرع تطلعه على الاعمال كما ورد افضلها  
 لا إله الا الله وآخرها امانة الاذى عن الطريق ومعلوم ان  
 كمال نور الايمان بالاعمال الصالحة والتزام الطاعات وضم  
 هذه الشعب فهي دلائل عليه وانها خلقت أهل التصديق  
 فليست خارجة عن اسم الايمان الشرعي ولا اللغوي وقد دلنا  
 النبي صلى الله عليه وسلم على ان افضلها التوحيد المتعين على  
 كل أحد ولا يصح شيء من الشعب الا بعد صحته وسنأتي على  
 ذكر هذه الشعب المباركة التي بها يعرف المؤمن الكامل وفي  
 الخبر العليم بالتعلم والحلم بالتحلم ومنه فهمنا ان الاخلاق بالتخلق



يؤيد ذلك قول سيد خلق الله عليه أفضل صلوات الله  
﴿ تخلقوا بأخلاق الله ﴾ والشعبة القطعة من الشيء والمراد من  
الشعبة الخصلة ومن هذه الخصال ما يتعلق بأعمال القلب ومنها  
ما يتعلق بأعمال اللسان ومنها ما يتعلق بأعمال البدن فالاول  
يتشعب الى ثلاثين شعبة الايمان بالله تعالى واعتقاد حدوث  
ماسواه والايمان بما لا تكتفه والايمان بكتبه والايمان برسائه  
والايمان بالقدر خيره وشره والايمان باليوم الآخر والوثوق  
بوعد الجنة والخلود فيها واليقين بوعيد النار وعذابها ومحبة الله  
والحب في الله والبغض في الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم  
وآله وصحبه والاخلاص والتوبة والخوف والرجاء وترك اليأس  
والقنوط والشكر والوفاء بالعهد والصبر والتواضع والرحمة  
والرضى بالقضاء والتوكل وترك العجب وترك الحسد وترك  
الحقد وترك الغضب وترك الغش وترك حب الدنيا والثاني  
يتشعب الى سبع شعب اللفظ بالتوحيد وتلاوة القرآن وتعلم  
العلم وتعليمه والدعاء والذكر واجتناب اللغو والثالث يتشعب  
الى أربعين شعبة قال شيخنا القطب الرواس رضي الله عنه هو  
على ثلاثة أنواع: الاول ما يختص بالاعيان وهي ست عشرة

شعبة التطهير واقامة الصلاة واتياء الزكاة والصوم والحج والاعتكاف والقرار بالدين والوفاء بالنذر والتحري في الايمان واداء الكفارة وستر العورة وذبح الضحايا والجود وفك الرقاب والصدق في المعاملات والشهادة بالحق . والثاني ما يختص بالاتباع وهو مجتمع من ست شعب : التعفف بالنكاح والقيام بحقوق العيال وبر الوالدين وتربية الاولاد وصلة الرحم وطاعة الموالي والثالث ما يختص بالعمامة وهي ثماني عشرة شعبة : القيام بالامرة مع العدل ومتابعة الجماعة وطاعة أولى الامر والاصلاح بين الناس والمعاونة على البر والامر بالمعروف واقامة الحدود والجهاد واداء الأمانة والقرض مع وفائه واكرام الجار وحسن المعاملة مع الخلق وانفاق المال في حقه ورد السلام وتشميت العاطس وكف الضرر عن الناس واجتناب اللهو واماطة الاذى عن الطريق وهذه الخصال الشريفة من اسرار الدين المبين ومن الحقائق المعنوية التي يكمل بها نور الأيمان للؤمنين وقد كانت علة لبعثة النبي صلى الله عليه وسلم الدعوة الى مكارم الاخلاق على ان الاخلاق اذا ساءت بدل كل حسن بقبيح ومن هناك تجيء الاضرار للخلق فيضيق

عيشهم ويذهب امنهم ويفشل رأيهم وينقلب شأن العزيز  
 فيصير ذليلاً وتعلوا الاطراف وتنحط الاشراف ولهذا قال سيد  
 الخلق على الاطلاق ﴿ بعثت لأتمم مكارم الاخلاق ﴾ ومن  
 هذا الحديث الشريف يعلم ان من الأخلاق الحميدة ما هو في  
 الفطرة كالجود والسخاء وصدق الكلمة والوفاء والكف . جاء  
 النبي العظيم الكريم متمماً للاخلاق كلها فالرجل الذي تحلى  
 بالجود فطرة ولم يقل بالدين يمكن ان يجود ويمن او يجود ويرأى  
 او يجود ويحب ان يمدح فهم الشارع الكريم صلى الله عليه  
 وسلم ما قام في النفوس الغير المقيدة بالشرع وباتباع الشارع  
 عليه الصلاة والسلام حالة الجود من المن والرياء والأذى وحب  
 المدح واتم مزية الجود بالاخلاص لله سبحانه وتعالى فأكمل  
 حينئذ الجود الذي هو بالاصل من مكارم الأخلاق بجعله لله  
 سبحانه فليتدبر وعلى ذلك فقس ايها اللبيب تدرك سر البعثة  
 الحمديّة وشريف مزيته الشاخصة العمليّة وتعلم امراته صلي الله  
 عليه وسلم لمكارم الأخلاق وتتحقق دون ريب ان شريعته  
 اكمل الشرائع على الاطلاق ولا يرد العقل السليم حرفاً مما جاء  
 به هذا الحبيب الكريم ولا تنظر ايها اللبيب لرجل جاهل

بحكمة الشرع يزعم انه عالم اذا سأله عن حكم خاصمك واذا  
 اردت عليه بحق آهمك وعليك بالعالم الحكيم الذي اوتي  
 الحكمة الحققة التي هي الالباب من المقاصد الشريفة الكونية التي  
 تبنى عليها سمادة الدنيا والآخرة وخذ بالمعنى الذي جاء في الخبر  
 المبارك خالطوا العلماء وجالسوا الحكماء وتدبر قول الله تعالى  
 ﴿ يوتي الحكمة من يشاء ومن يؤتي الحكمة فقد اوتي  
 خيراً كثيراً ﴾ . وقال جلة من النظريين رجال الحكمة المحمدية:  
 المجالسة والمخالطة لا تفيد من دون معارفة روحية بل ربما ادت  
 الى المنافرة وانما الأمر الذي ورد بمخالطوا وجالسوا هو للتعلم  
 والتخلق لا غير ولذلك يجب والا فلا يفهم من يسمع ان الأمر  
 المقدس المحمدي بالمخالطة للعلماء والمجالسة للحكماء لشيء غير  
 التعلم والتخلق يؤيد ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:  
 ﴿ الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها  
 اختلف ﴾ وفي قوله صلواته وتسليياته عليه جنود معنى شريف  
 يفيد ان الارواح كلها جند من جنود الله مسخرة في ملابستها  
 الاجساد وانفكاكها عنها وهي مخلوقة قامت بأمر من امر  
 الله سبحانه قال تعالى ﴿ انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن

فيكون ﴿ وقد صح ان الحبيب عليه الصلاة والسلام قال ان الله  
 خلق الارواح قبل الاجسام بالفي عام وقبل النفختين او بينهما  
 يقوم لامر الله الروح والملائكة قال تعالى ﴿ يوم يقوم الروح  
 والملائكة ﴾ قال ابن عباس تقوم الارواح مع الملائكة بين  
 النفختين قبل ان ترد الارواح الى الاجساد ومنه يفهم انها  
 جنود الله مسخرة لأمر الله ارادها وهي شيء ان تكون فكانت  
 وهو العليم الحكيم. واسرار التعارف كثيرة ستكلم على بعضها  
 والتوفيق من الله قال تعالى ﴿ وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا  
 ان اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ فهذا التعارف الذي يفيد التوادد  
 والتواصل غير التعارف الروحي الذي اشير اليه في الحديث  
 الشريف بنص الارواح جنود مجندة الحديث فان ذلك اعنى  
 التعارف المذكور في الآية الكريمة هو تعارف اشباح والتعارف  
 المذكور في الحديث الشريف هو تعارف ارواح ولهذا معنى  
 ولذلك معنى فتعارف الاشباح بالمشافهة والمخالطة والمعاملة  
 وتعارف الارواح بمحض السر الأذلي الأول لا بسبب آخر  
 وتعارف الاشباح قد يفيد الائتلاف وقد لا يفيد ائتلافا وينتج  
 اختلافا وتعارف الارواح لا ينتج الا محض الائتلاف ذكر

الامام البيهقي في كتاب الاسماء والصفات عن الامام ابي علي  
 الروز بادي ﴿ قلت وهو احد مشايخ خرقتنا المباركة ﴾ قال  
 اخبرنا ابوبكر ابن داسة قال حدثنا ابو داود قال حدثنا محمد  
 ابن كثير قال اخبرنا اسراييل قال حدثنا عثمان ابن المغيرة عن  
 سالم يعني بن ابي الجعد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما  
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس  
 بالموقف فقال ﴿ الا رجل يحملني الى قومه فان قريشا قد  
 منعوني ان ابليغ كلام ربي عز وجل ﴾ . قلت فهؤلاء المانعون  
 الذين لم يسمعهم حظهم بقبول كلام الله وتبليغ رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم هم من الذين لم يحصل لهم التعارف الروحي  
 الازلي مع الروح الطاهرة المقدسة المحمدية لازالت تحف  
 بالصلاة والسلام والتحية ولذلك ابتليت والعياذ بالله تعالى بالمخالفة  
 ولو كان هناك ثم من تعارف لقلب ذلك التعارف عزم القلب  
 عن قبيح الخلاف ولرده لشريف الائتلاف كما وقع في اسلام  
 سيدنا الفاروق الأعظم امير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي  
 الله عنه فانه تقلد سيفه وذهب ليغتال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فيما يزعم وعلى هذا انطوت همه قلبه في طريقة اختطفه

التعارف الروحي فحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما  
 تحن الحمامة الى الوكر وآمن به عليه الصلاة والسلام وصدقته  
 ونصره واعز الله به الدين وايد به عصاة المسلمين واقامه في  
 منصة النيابة الحمدية من اعظم الناصرين للسنة المعظمة السنية  
 المصطفوية وفي معرفة الاشباح يمتزج التناكر وفي معرفة  
 الارواح يمتزج التناصر وفي هذا المعنى قال شيخنا وسيدي  
 القطب الرواس رضي الله تعالى عنه ونفعنا به من ارجوزة  
 نظرية جوهريّة :

وصحة الوداد في السرائر	تعارف الارواح للتناصر
لاشيء ان لم يجل في الارواح	وانما تعارف الاشباح
ممتزج بخدعة التناكر	لانه تعارف العناصر
وفي النفوس النكر كالمحسوس	لكونه يرجع للنفوس
جاذبة عزائم المسيء	فانها امارة بالسوء
فهي لعمري درة نقية	افهم بني هذه الوصية
واعمل بحكم النسق الغيبي	عول على التعارف الروحي
شيئاً اذا لم تشهد الشهودا	ولا تر التعارف المشهودا
في طي غيب الخالق العظيم	بينه التعارف القديم

سران ان لاحا ففي التعارف      نمطان قد دلا على السر الخفي  
 قلبك ان لم ينقبض من الرجل      وفي الفؤاد الحذر منه لم يجبل  
 وخفق القلب له ورامه      فذا على معنى الحفا علامه  
 وكلما يطبع في القلوب      فذاك من شوارق الغيوب  
 ورب قلب ميت سر يدعى      كشف معاني الغيب وهو لا يعي  
 فذاك قلب فهمه بطلان      رقرقه لفكره الشيطان  
 اريد بالبلاغ قلب العارف      لانه خزانه المعارف  
 ما كل قلب يابني قلب      فرق ما بين القلوب الوهب  
 فاعرف لاهل الوهب حكم الوهب

وخلل ركبان العمى والسلب

وخذ عن النبي علم الحق      وعامل الله به بالصدق  
 وكل علم كنزه الرسول      واللهوى تختلف العقول  
 فقد ترى الحاسد للعناد      ينكر وضع الشمس للعباد  
 والشمس تضيئ الارض من جوف السما

ووحده ذاك بعينه العمى

فم بظل المصطفى امينا      وقل على دعائنا آمينا  
 رباه بالهادى وبالقرآن      وبرجال العلم والعرفان



بكل سر لك من صفاتك      ابرزته في طي مخلوقاتك  
 وكل اقسام لك ياقديم      له بلب سرنا تعظيم  
 اغفر لنا واجعل لنا السلامة      كالدرع في الدنيا وفي القيامة  
 وامن لنا بصحبة النبي      في الحشر يا عالم كل شيء  
 ونجنا من الشرور والفتن      وحلنا برد السرور والمن  
 والطف بنا في سائر الاحوال      بالمصطفى وصحبه والآل  
 عليه ما الفجر انجلى السلام      فذكره يحلو به الختام

﴿ انتهى كلامه العالي ﴾

هذا ما فتح الله به وله الفضل والحمد والشكر في السر  
 والجهر وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

تمت بقلم مؤلفها الفقير اليه تعالى محمد ابو

الهدى الصيادي الرفاعي الحسيني

الانصاري الخالدي

عفي عنه

في ١٧ جماد الثاني

سنة ١٣٢٣

﴿ فهرست الكتاب ﴾

	صحيفه
فصل في الشهادتين	٤
﴿ فائدة ﴾ في الملائكة	٦
﴿ تنبيه ﴾ في اركان الاسلام	١٤
﴿ فائدة ﴾ في ان الاعمال لا ينظر فيها الى العلال	١٥
في اسرار الشهادتين	١٦
فصل في اسرار الصلاة	٢٩
في حكم الوضوء واسراره	٣٠
فصل في اسرار الزكاة	٣٥
فصل في اسرار صيام رمضان	٤٣
فصل في اسرار الحج	٥٠
فصل في فروع تتعلق بالموؤمنين	٦٣





# إعلان

المطبوع حديثاً من مؤلفات المؤلف

الحقيقة الباهرة / توجد عند جميع بائعي الكتب بالقاهرة  
فرقان القلوب |  
فصول الحكماء تحت الطبع

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)